ردمك (النشر الإلكتروني): 1658-7472 | المجلد: الثامن | العدد: الثاني والثلاثون | ديسمبر 2022

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة

مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة
للعلوم الإنسانية

ردمك (النشر الإلكتروني): 7472-1658 | المجلد الثامن | العدد: 32 | ديسمبر 2022

المحتويات

التعريف بالمجلة.....

هيئة التحرير لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية .....

المحتويات .....

درجة الوعي بالآثار المترتبة على استخدام الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي وسبل مواجهتها: دراسة وصفية مطبقة على عينة من الشباب السعودي في مدينة الرياض 630 – 657

نوره بنت شارع العتيبي

التناسب بين آيات غزوة بدر وغزوة أُحد 658 – 691

عبدالله بن محمد العسكر

عبد الرحمن بن سليمان ابن الغسيل ومروياته في صحيح البخاري دراسة تطبيقية 692 – 735

جميلة بنت منيع بن عنية الله الحربي

التوجيهات الربانية للصحابة الكرام من خلال سورة التوبة دراسةً موضوعيةً 736 – 761

حسن محمد علي آل أيوب عسيري

تعقيبات أبي حيان النحوية على آراء سيبويه في كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل (دراسة وتقويم) 762– 807

سعود بن علي بن عطية الخزمري الزهراني

الحيوان المؤذي بين الطبيعة الجِبِلَية والنظرة الشرعية: قرود البابون أنموذجا 808 –826

1. سعيد بن أحمد العيدان الزهراني، 2. غانم بن محمد بن عبد الله الغامدي

المقولات المُرْسَلَة في القرآن الكريم، علاقتها بالشرائع السابقة، ودلالتها على الأحكام، (المعاملات، وأحكام الأسرة) دراسة تأصيلية، تطبيقية 827 – 882

وليد بن عبد المحسن بن أحمد العُمري

تقصي مشاكل الضغط الصوتي على الكلمات المركبة التي يُواجهها بعض الطلاب في الإتصال في جامعة الباحة بالمملكة العربية السعودية (انجليزي) 883 – 900

إبراهيم عبد الله أحمد أبكر

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الباحة
وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي
مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية
تصدر عن جامعة الباحة
مجلة دورية ـــ علمية ـــ محكمة

الرؤيـــة: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية، وخدمة البحث العلمي الأصيل وطنياً وعالمياً، وتسهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

رئيس هيئة التحرير:

أ. د. سعيد بن أحمد عيدان الزهراني

نائب رئيس هيئة التحرير:

أ. د. محمد بن حسن زاهر الشهري

مدير التحرير:

د. يحيى بن صالح حسن دحامي

أعضاء هيئة التحرير:

أ. د. فهد بن محمد الحارثي
أستاذ (عضو هيئة تحرير)

د. احمد بن محمد الفقيه
أستاذ مشارك (عضو هيئة التحرير)

د. عبد الله بن زاهر الثقفي
أستاذ مشارك (عضو هيئة التحرير)

ردمك النشر الإلكتروني: 7472ـــ 1658

ص ب: 1988
هاتف: 00966 7274111/ 00966 17 7250341
تحويلة: 1314
البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa
الموقع: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

عنوان البحث

التوجيهات الربانية للصحابة الكرام من خلال سورة التوبة دراسةً موضوعيةً

د. حسن محمد علي آل أيوب عسيري

قسم القرآن وعلومه- كلية الشريعة وأصول الدين- جامعة الملك خالد

hmasiri@kku.edu.sa

Received: 22/5/2022 **Accepted**: 24/8/2022 **Published**: Vol. 8 Issue 32

الملخص:

لقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم بيانا وتفصيلا فيما يخص شؤون عباده، ويرشدهم لما فيه فلاحهم، وعصمتهم من الخطأ والتجني، ولذلك فقد تعددت التوجيهات الربانية وتنوعت في القرآن الكريم في جميع المجالات والأحوال، وقد جاء هذا البحث في استخراج التوجيهات الواردة للصحابة في سورة التوبة، وبيان الأحكام والتوجيهات الشرعية التي اشتملت عليها.

وقد خلص البحث في نهايته إلى نتائج كان من أبرزها: أن السورة اشتملت على توجيهات مهمة وعددها خمس توجيهات، وكانت هذه التوجيهات في بيان حرمة موالاة الكفار والمخالفين في الدين، وعدم جواز دخول المشركين الحرم المكي أو تمكينهم من ذلك، ووجوب أداء الحقوق المالية مثل الزكاة والصدقات الواجبة والنهي عن أخذ المال بغير وجه حق، ووجوب القيام بنشر الدين الإسلامي، ووجوب مؤازرة النبي صلى الله عليه وسلم ومناصرته في إيصال رسالته وتبليغ دعوته.

وانتهي البحث أيضا إلى التوصية بعمل دراسات متخصصة للتوجيهات الربانية للصحابة الكرام رضي الله عنهم في بقية السور القرآنية.

الكلمات المفتاحية: توجيهات؛ الربانية؛ الصحابة؛ سورة؛ التوبة

Title of paper

The divine directives of the honorable companions as in Surat Al–Tawbah: an objective study

Dr. Hassan Muhammad Ali Al-Ayoub Asiri

Department of the Holy Qur'an and its Sciences- Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion - King Khalid University

Abstract:

Allah (God) Almighty has revealed His Holly Book as a detailed statement regarding the affairs of His servants, and guides them to what is in their success, and their infallibility from error and deception. Therefore, the divine directives have been numerous and varied in the Holly Qur'an in all fields and conditions This research came in extracting the directions given to the companions in Surat Al-Tawbah, and a statement of the legal rulings and directives that it included.

The research concluded at the end of the results, the most prominent of which were: that the surah included important directives and numbered five directions, and these directives were in the statement of the sanctity of loyalty to the infidels and violators in religion, and the inadmissibility of polytheists entering the Great Mosque or enabling them to do so, and the obligation to perform financial rights such as zakat Obligatory alms and the prohibition of taking money unlawfully, the obligation to spread the Islamic religion, and the obligation to support and support the Prophet, may Allah bless him and grant him peace, in conveying his message and conveying his message. The research also concluded with recommending the work of specialized studies for the divine guidance of the honorable Companions, may Allah be pleased with them, in the rest of the Qur'anic surahs.

Keywords: Directives; Deism; companions; surah; repentance (At- Taubah)

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم بيانا للناس في أمور دينهم، وهدى لهم في سبيل نيل هناء عيشهم في الدنيا والآخرة، ورفعة درجاتهم.

ومن أجل ذلك فقد اشتمل هذا الكتاب الكريم على توجيهات ربانية، وهدايات إلهية، وإرشادات قدسية؛ تُعين المسلم على سلوك جادة الحق، وتُبصِّره سبل الخير والشر، وترغبه في مزاولة الصالحات، وترهبه عن مقارفة الموبقات.

وتُعد سورة التوبة من أجلّ السور التي نزلت في العهد المدني، وقد عالجت هذه السورة عددا من القضايا المهمة للمجتمع المدني، فجاءت التوجيهات الربانية منبهة على أحكام تلك القضايا، وكيفية التعامل معها.

ومن أجل ذلك قام الباحث بدراسة لهذه التوجيهات الربانية، واستخراج أبرز أحكامها، واستخلاص أهم فوائدها، رغبة في الوقوف على شيء من أسرار هذا الكتاب الكريم، والتفقه في معاني آياته، وإبراز شيء من جهود علماء الدين في تفسيره وشرحه.

أهمية الموضوع:

1- أهمية الوقوف على المقصد الشرعي في القرآن الكريم، وما أنزل الله تعالى في كتابه من أجل هداية البشرية وتوجيهها، حيث إن الله تعالى أنزله كتاب هداية واسترشاد، فكان واجبا على المؤمنين تدبر معانيه، وتنفيذ أوامره.

2- اشتمال القرآن الكريم على توجيهات كثيرة، وتشريعات متعددة، تتعلق بجميع الجوانب الحياتية، ومختلف الشؤون اليومية.

3- منزلة الصـــحابة الكرام، وشـــرف مكانتهم، حيث إنهم كانوا هم المقصـــود الأول من الخطاب القرآني وتطبيقه في الواقع العملي.

أسباب اختيار الموضوع:

1- الاهتداء بالأوامر القرآنية، وبيان ما تضمنت من أحكام شرعية، وآداب دينية.

2- استخراج التوجيهات الربانية الواردة في سورة التوبة، وتصنيف مواضيعها.

3- بيان الآثار الإيجابية لتلك التوجيهات، والمصالح التي تضمنتها واشتملت عليها.

أهداف البحث:

1- التعرف على التوجيهات الربانية للصحابة الواردة في سورة التوبة.

2- معرفة الأحكام الشرعية والفوائد المشتملة عليها تلك التوجيهات الواردة في السورة الكريمة.

الدراسات السابقة:

وقفت فيما يتعلق بهذا الموضـــوع على دراســـة واحدة، وهي: منهج القرآن الكريم في توجيه الصـــحابة، من إعداد الدكتور/ مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد 8، العدد 4، شوال 1436هـ/ يوليو 2015م.

والفرق بين هذا البحث وبين بحثي: أن البحث السابق يبحث عن التوجيه العام للصحابة من حيث اهتمام القرآن الكريم بالصـــحابة، وبيان أهم جوانب التوجيه القرآني للصـــحابة من خلال تصـــنيف مواضـــيعها إما كونها عقدية، أم فقهية، أم اجتماعية، أم أخلاقية وغيرها، وذكر أساليب التوجيه القرآني للصحابة مثل: التعليم، والحث، والتنفير، والعتاب وغير ذلك فهو دراســـة نظرية تأصـــيلية للموضـــوع، وهذا بخلاف ما أقوم به في بحثي حيث إنه مقصور على دراسة التوجيهات الربانية الواردة في سورة التوبة، وهو يعتبر دراسة تطبيقية.

مع العلم أن البحث الســـابق لم يتطرق إلى تفاصـــيل التوجيهات الواردة في جميع الســـور القرآنية وبيان

أحكامها؛ نظرا لعدم إمكان حصرها في بحث واحد.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة، وتشمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

تمهيد في التعريف بالتوجيهات وأهميتها، وفيه:

أولا: تعريف التوجيهات.

ثانيا: أهمية التوجيهات.

المبحث الأول: التوجيه الرباني بعدم موالاة المخالف في الدين.

المبحث الثاني: التوجيه الرباني بعدم دخول المشركين الحرم المكي.

المبحث الثالث: التوجيه الرباني بأداء الحقوق المالية والنهي عن أخذ المال بغير وجه حق.

المبحث الرابع: التوجيه الرباني بنشر الدين الإسلامي.

المبحث الخامس: التوجيه الرباني بمؤازرة النبي صلى الله عليه وسلم ومناصرته.

الخاتمة، وفيها ذكر أبرز نتائج البحث، وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

اتبع في كتابة هذا البحث من حيث الإجمال: المنهج الاستقرائي الاستنباطي، متبعا في ذلك ما يلي من الخطوات:

1- كتابة الآيات القرآنية برواية حفص عن عاصم، مع عزوها في المتن بذكر اسم السورة والآية.

2- تخريج الأحاديث الواردة والآثار، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليه بذكر اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث، فإن لم يكن الحديث فيهما فإني أخرجه من السنن الأربعة بنفس طريقة العزو السابق، فإن لم يكن الحديث فيها فإني أخرجه من مظانه، مع بيان درجة الحديث من كلام الأئمة، وذكر أقوالهم فيه ما أمكن.

3- عدم ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا البحث؛ لعدم خفاء حالهم على المتخصص، والاكتفاء بذكر سنة وفاة العلم فقط.

4- توثيق المعاني الاصطلاحية من كتب الفن الذي يتبعه المصطلح، فإن كان المصطلح يتعلق بعلوم القرآن فإني أقوم بتعريفه من خلال كتب علوم القرآن، وإن كان يتعلق بأصول الفقه فإني أقوم بتعريفه من خلال كتب أصول الفقه وهكذا في بقية المصطلحات.

5- توثيق المعاني اللغوية من المعاجم اللغوية المعتمدة، وتكون الإحالة لمادة الكلمة والجزء والصفحة.

6- توثيق النصوص والآراء وأقوال أهل العلم من مصادرها الأصلية، إلا إذا تعذر الأصل فعند ذلك تُعزى إلى أوثق المصادر المعتمدة في ذلك.

تمهيد في التعريف بالتوجيهات وأهميتها

أولا: تعريف التوجيهات:

التوجيهات في اللغة جمع من مفردة (توجيه)، وهو مشتق من الفعل الثلاث (وجه).

قال ابن فارس (ت 395هـ): "الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء. والوجه مستقبل لكل شيء، ووجهت الشيء: جعلته على جهة"[1].

ويقال: وجه الكلام، أي: السَّبيل التي تقصدها به[2]، ومن أجل ذلك يستعار اسم الوجه للدلالة على

المذهب أو الطريق[3].

ويقال أيضا: خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهاً، أي: إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه[4].

وأما في الاصـطلاح فإنه يختلف تعريف التوجيه بحسـب العلم والفن الذي يراد فيه، فهو عند علماء الجدل وأصول الفقه: "إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم"[5].

كما أنه يطلق عند علماء التفسير، ويقصد به: بيان وجه الكلام[6]، أو التعليل له، أو بيان الأوجه التي يتخرَّج عليها ويُفهم من خلالها، "فإذا وقعت صعوبة في فهم كلام المؤلف مثلا فيقف الشارح عند ذلك، يُيَسِر هذه الصعوبة ويحل كل غموض ... إلخ"[7].

وأما فيما يتعلق بتعريف التوجيهات الربانية المراد في هذا البحث: فلم أقف على تعريف لها.

ويمكن تعريف التوجيهات الربانية بأنها: ترغيب القرآن الكريم للصحابة في القيام بالأمر المشروع، أو ترهيبه من ارتكاب المخالفة الشرعية، أو بيان الآثار المترتبة على الفعل المعين تنبيها على فضله إن كان طاعة، أو تحذيرا من الإتيان به إن كان معصية.

ويلاحظ من خلال هذا التعريف: أن التوجيه الرباني إما أن يكون مجرد ترغيب في فعل معين، أو ترهيبا منه، أو يكون بذكر فضائل العمل المشروع والمراد من الصحابة الإتيان له، أو بيان الآثار السيئة من ارتكاب المخالفة الشرعية، سواء كانت هذه الآثار دنيوية أو أخروية.

ثانيا: أهمية التوجيهات:

تأتي معرفة أهمية التوجيهات من خلال بيان عدد من الأمور، ومنها:

1- أن الأصـل في العباد الانقياد للخالق جل وعلا في تنفيذ أوامره، وإقامة شـرائعه، ولا شـك أن من أجل الأوامر والتكاليف ما ورد ذكره في القرآن الكريم، الذي جعله الله تعالى تبيانا لكل شيء.

2- أنه لا سبيل للإنسان في نيل سعادته الدنيوية والأخروية إلا من خلال الاستهداء بأنوار الهدايات القرآنية، والاستيضاء بمصابيح التوجيهات الربانية، فهي سبيل الخلاص وصراط النجاة.

3- أن القرآن الكريم مشتمل على منهج تربوي للصحابة، بل للبشرية كلهم، ولا شك أن من تمام الوقوف على معالم ذلك المنهج هو التفقه في توجيهاته، وتدبر معانيه، حتى يدرك الشخص معالم المنهج القرآني، ويطبقه في حياته العلمية والعملية.

المبحث الأول

التوجيه الرباني بعدم موالاة المخالف في الدين

إن من أبرز مقاصد سورة التوبة هو التعامل مع أطياف المجتمع المدني، المشتمل على الصحابة، والمنافقين، وأهل الكتاب.

وذلك في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [التوبة: 23].

حيث نهى الله تعالى الصحابة من موالاة الكفار المعادين لهم.

والموالاة مصدر للولاية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ): "الولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد... والولي: القريب، يقال: هذا يلي هذا، أي يقرب منه"(8).

وقد حذّر الله تعالى في آيات أخر من موالاة غير الصحابة، كما في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَاعَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} [آل عمران: 118].

قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: 51].

قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ} [الممتحنة: 1].

وقد جاءت هذه الآية في سورة التوبة مؤكدة لما ذُكر في مقدمتها من البراءة من المشركين ومنابذتهم(9).

قال مكي بن أبي طالب (ت 437هـ): "نهى المؤمنين أن يتخذوا آباءهم وإخوانهم الكفار أولياء، يفشون إليهم سر المؤمنين، ويطلعونهم على أسرار النبي عليه السلام، وَيُؤْثِرُون المكث بين أظهرهم على الهجرة إلى دار السلام"(10).

واشتملت الآية المذكورة في سورة التوبة على تهديده عز وجل لمن لم يمتثلوا أمره، فلم يعادوا آباءهم وإخوانهم المستحبين للكفر على الإيمان، والشرك على التوحيد، كما في قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ووجه ظلمهم هو: "أنهم وضعوا المحبة موضع البغضاء، والنصرة موضع الخذلان، إذ حقيقة الظلم هي وضع الشيء في غير موضعه، فالذي تجب محبته وموالاته هو الله المنعم بالخلق والرزق والتدبير للإنسان ولسائر الخلق، والذي بيده كل شيء، وهو قادر على كل شيء، هذا الذي يجب أن يحب ويوالى، أما الذي لا يملك شيئا وهو مملوك، ولا يعطِي شيئا –وكيف– وهو معطَى، فكيف يحب ويوالى، والذي تجب محبته وموالاته من الناس هو من آمن بالله وكفر بالطاغوت، وهو ما عُبد دون الله جل جلاله وعظم سلطانه من إنسان أو جان، من كوكب أو شجر وحجر، وأحب الله تعالى ووالاه، وأحب ما يحب الله، ووالى من أحب الله ووالاه من صالحي عباده المؤمنين به وبلقائه المطيعين له ولرسوله. أما من استحب الكفر على الإيمان والشرك على التوحيد، والكافرين على المؤمنين فكيف تجوز موالاته ومناصرته"(11).

ولم يقتصر التوجيه الرباني على مجرد النهي، بل جاء بالترغيب والتبشير لفاعله، وأن الاتصاف بوصف الإيمان مانع من موادة الكفار ولو كانوا قرباء، كما في قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ

وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: 22][12].

وهذه الآية وإن كان المقصود بها المهاجرين، إلا أن حكمها عام في جميع المسلمين، وفي كل العصور، وفي ذلك يقول ابن عطية (ت542هـ): "ظاهر هذه المخاطبة أنها لجميع المؤمنين كافة، وهي باقية الحكم إلى يوم القيامة، وروت فرقة أن هذه الآية إنما نزلت في الحض على الهجرة ورفض بلاد الكفر، فالمخاطبة على هذا هي للمؤمنين الذين كانوا في مكة وغيرها من بلاد العرب خوطبوا بأن لا يوالوا الآباء والإخوة فيكونون لهم تبعا في سكنى بلاد الكفر، ولم يذكر الأبناء في هذه الآية إذ الأغلب من البشر أن الأبناء هم التبع للآباء"[13].

وسبب النهي عن موالاة المخالف في الدين: أن موالاة المخالف الدين دليل على ضعف الإيمان بالله تعالى، وبشريعة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن لأي عاقل أن يوالي بالنصرة والمعاونة من يعادي رسالة خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على إخوانه المؤمنين، وهو يزعم مع ذلك أنه معظم لشريعته، متبع لأوامره، منقاد لسنته صلى الله عليه وسلم[14].

ولا شك أن الترابط الاجتماعي والتي من صورها الموالاة بين المؤمنين من الأمور المعينة على حفظ الأمن الفكري للمجتمع من كل رأي دخيل، أو متربص يريد زعزعة الاستقرار والسلم.

المبحث الثاني

التوجيه الرباني بعدم دخول المشركين الحرم المكي

إن مما جاء في هذه السورة توجيه الله الكريم لعباده من الصحابة بوجوب تطهير البيت من الأرجاس الحسية والمعنوية، وأن شعائر الله عز وجل يجب تعظيمها، ولا يتسامح فيها[15].

وذلك في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 28]

فالنجاسة والقذارة نوعان:

1- النجاسة الحسية، وهي التي تدرك بإحدى الحواس.

2- النجاسة المعنوية، وهي التي ضرب تدرك بالبصيرة والعلم[16].

والنجاسة المعنوية: هي اعتبار صاحب وصف من الأوصاف محقراً متجنباً من الناس، فلا يكون أهلاً للفضل ما دام متلبساً بالصفة التي جعلته كذلك، فالمشرك نجس لأجل عقيدة إشراكه، وقد يكون جسده نظيفاً مطيباً لا يستقذر[17].

فالشرك -وإن كان أمراً معنوياً مما لا يدرك بالحواس- إلا أنه قد يؤثر الخبثَ في أعيان المشركين وأشخاصهم... فمع أن بدن المشرك ليس بنجس؛ لكن لقوة خبثه المعنوي، وفساد عقيدته وطويته صار مؤثراً حتى في الأمور المحسوسة[18].

قال السعدي (ت1376هـ): "وليس المراد هنا، نجاسة البدن، فإن الكافر كغيره طاهر البدن، بدليل أن الله تعالى أباح وطء الكتابية ومباشرتها، ولم يأمر بغسل ما أصاب منها، والمسلمون ما زالوا يباشرون أبدان الكفار، ولم ينقل عنهم أنهم تقذروا منها، تَقَذُّرَهُم من النجاسات، وإنما المراد كما تقدم نجاستهم المعنوية بالشرك، فكما أن التوحيد والإيمان طهارة، فالشرك نجاسة"[19].

وقد كان نزول هذه الآية في سنة تسع، وهو المراد من قوله تعالى: {بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا}[20]؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر، نؤذن بمنى: ((أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان))، قال حميد بن عبد الرحمن: ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا، فأمره أن يؤذن ببراءة، قال أبو هريرة: فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر: ((لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان))[21].

وسبب نهي الله المشركين عن دخول الحرم هو أنه لا يصلح ولا يكمل لعبادة الله تعالى وعمارة أرضه إلا

الصـــحابة، فهم ممن أزيلت نجاســـاتهم المعنوية بتوحيد الله تعالى بالعبادة، ونجاســـاتهم الحســـية باجتناب المحرمات، والإتيان بالفرائض المعينة على الطاهرة مثل الوضوء والغسل(22).

وذلك لأن الكفار لما كانوا يزاولون النجاسات المعنوية والحسية، مثل ما كانوا يعبدون الأوثان النجسة التي لا تنفع ولا تضـــر، ويأكلون النجاســـات مثل: الميتة والدم، ويســـتحلون الأموال النجســـة من القمار، ويقترفون الأعمال النجسة مثل الزنا؛ لم يستحقوا دخول أطهر البلاد وأقدس البقاع، لتنافي الطهارة جميع النجاسات.

المبحث الثالث

التوجيه الرباني بأداء الحقوق المالية والنهي عن أخذ المال بغير وجه حق

مما جاء في هذه السورة توجيه الله الكريم لعباده من الصحابة بالتحذير من أخذ أموال الناس بغير وجه حق، ومن عدم إنفاقها في الأمور التي أوجب الله تعالى صرف الأموال فيها.

وذلك في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ} [التوبة: 34، 35]

أما التوجيه الأول فقد جاء في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}.

قال الزمخشري (ت538هـ): "معنى أكل الأموال على وجهين: إما أن يستعار الأكل للأخذ، ألا ترى إلى قولهم: أخذ الطعام وتناوله. وإما على أن الأموال يؤكل بها فهي سـبب الأكل... ومعنى أكلهم بالباطل: أنهم كانوا يأخذون الرشاء في الأحكام، والتخفيف والمسامحة في الشرائع"(23).

وقد جاء في القرآن الكريم أن الأحبار كانوا لا ينهون الناس عن أكل الأموال بالباطل، وذلك في قوله تعالى:

{لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [المائدة: 63].

وهذا التحذير الرباني لأتباع هذه الأمة من سلوك جادة العلماء المضلّين والعُباد التائهين، والذين لم ينتفعوا بما آتاهم الله من العلم، ولم تزكُ نفوسهم بما عملوه من الطاعات المزَيفة والمبتدعة، ومثل ذلك تحذير النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرا شبرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم))، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: ((فمن))[24].

قال ابن كثير (ت774هـ): "والحاصل التحذير من التشبه بهم في أحوالهم وأقوالهم؛ ولهذا قال تعالى: {لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ}، وذلك أنهم يأكلون الدنيا بالدين ومناصبهم ورياستهم في الناس، يأكلون أموالهم بذلك، كما كان لأحبار اليهود على أهل الجاهلية شرف، ولهم عندهم خرج وهدايا وضرائب تجيء إليهم، فلما بعث الله رسوله، صلوات الله وسلامه عليه استمروا على ضلالهم وكفرهم وعنادهم، طمعا منهم أن تبقى لهم تلك الرياسات، فأطفأها الله بنور النبوة، وسلبهم إياها، وعوضهم بالذلة والمسكنة، وباؤوا بغضب من الله"[25].

وأما التوجيه الثاني فقد جاء في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ}.

قال ابن كثير (ت774هـ): "هؤلاء هم القسم الثالث من رؤوس الناس، فإن الناس عالة على العلماء، وعلى العبّاد، وعلى أرباب الأموال، فإذا فسدت أحوال هؤلاء فسدت أحوال الناس"[26].

وقال السعدي (ت1376هـ): "ذكر الله في هاتين الآيتين، انحراف الإنسان في ماله، وذلك بأحد أمرين: إما أن ينفقه في الباطل الذي لا يجدي عليه نفعا، بل لا يناله منه إلا الضرر المحض، وذلك كإخراج الأموال في المعاصي والشهوات التي لا تعين على طاعة الله، وإخراجها للصد عن سبيل الله. وإما أن يمسك ماله عن إخراجه في الواجبات، والنهي عن الشيء، أمر بضده"[27].

وقد جاء تفسير نوع العذاب الواقع في السنة النبوية، فعن الأحنف بن قيس، قال: قدمت المدينة فبينا أنا في حلقة فيها ملأ من قريش إذ جاء رجل أخشن الثياب، أخشن الجسد، أخشن الوجه، فقام عليهم، فقال: ((بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم، فيوضع على حلمة ثدي أحدهم، حتى يخرج من نغض كتفيه، ويوضع على نغض كتفيه، حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل))، قال: فوضع القوم رءوسهم، فما رأيت أحدا منهم رجع إليه شيئا، قال: فأدبر، واتبعته حتى جلس إلى سارية، فقلت: ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت لهم، قال: إن هؤلاء لا يعقلون شيئا، إن خليلي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم دعاني فأجبته، فقال: ((أترى أحدا؟)) فنظرت ما علي من الشمس وأنا أظن أنه يبعثني في حاجة له، فقلت: أراه، فقال: ((ما يسرني أن لي مثله ذهبا أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير)) ثم هؤلاء يجمعون الدنيا، لا يعقلون شيئا[28].

وعن الأحنف بن قيس، قال: كنت في نفر من قريش فمر أبو ذر، وهو يقول: ((بشـــر الكانزين، بكي في ظهورهم، يخرج من جنوبهم، وبكي من قبل أقفائهم يخرج من جباههم))، قال: ثم تنحى فقعد، قال قلت: من هذا؟ قالوا: هذا أبو ذر، قال فقمت إليه فقلت: ما شيء سمعتك تقول قبيل؟ قال: ما قلت إلا شيئا قد سمعته من نبيهم صـــلى الله عليه وســـلم، قال قلت: ما تقول في هذا العطاء؟ قال: خذه فإن فيه اليوم معونة، فإذا كان ثمنا لدينك فدعه[29].

وجاء في السنة النبوية أيضا بيان نوع آخر من العذاب على مانع ماله من الإنفاق في سبيل الله تعالى، فعن عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من آتاه الله مالا، فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه – يعني بشدقيه – ثم يقول أنا مالك أنا كنزك))[30].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما من صاحب إبل، لا يفعل فيها حقها، إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت قط، وقعد لها بقاع قرقر تستن عليه

بقوائمها، وأخفافها، ولا صـاحب بقر، لا يفعل فيها حقها، إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت، وقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها، وتطؤه بقوائمها، ولا صـــاحب غنم، لا يفعل فيها حقها، إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت، وقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، ليس فيها جماء ولا منكسـر قرنها، ولا صـاحب كنز لا يفعل فيه حقه، إلا جاء كنزه يوم القيامة شـــجاعا أقرع، يتبعه فاتحا فاه، فإذا أتاه فر منه، فيناديه: خذ كنزك الذي خبأته، فأنا عنه غني، فإذا رأى أن لا بد منه، سلك يده في فيه، فيقضمها قضم الفحل))[31].

والمراد من الكنز في الآية هو منع أداء الحقوق الواجبة مثل الزكاة والنفقات الواجبة، دون التفضـــل بالمال والإحسان رجاء طلب الثواب والغفران.

قال ابن كثير (ت774هـــ): "إن من مذهب أبي ذر رضي الله عنه، تحريم ادخار ما زاد على نفقة العيال، وكان يفتي الناس بذلك، ويحثهم عليه، ويأمرهم به، ويغلظ في خلافه، فنهاه معاوية فلم ينته، فخشـــي أن يضـــر بالناس في هذا، فكتب يشـــكوه إلى أمير المؤمنين عثمان، وأن يأخذه إليه، فاســـتقدمه عثمان إلى المدينة، وأنزله بالربذة وحده، وبها مات رضـي الله عنه، في خلافة عثمان. وقد اختبره معاوية رضـي الله عنه وهو عنده، هل يوافق عمله قوله؟ فبعث إليه بألف دينار، ففرقها من يومه، ثم بعث إليه الذي أتاه بها فقال: إن معاوية إنما بعثني إلى غيرك فأخطأت، فهات الذهب! فقال: ويحك! إنها خرجت، ولكن إذا جاء مالي حاسبناك به"[32].

ومن أجل مكانة الزكاة العظيمة في الإسلام لم يقبل الصـديق رضي الله عنه عمن تخلف عن أدائها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يؤديها بتمامها على الوجه المشروع.

قال ابن حزم (ت 456هـ) في بيان أنواع الذين قاتلهم الصحابة رضي الله عنهم: "أهل الردة كانوا قسمين: قسما لم يؤمن قط كأصحاب مسيلمة، وسجاح، فهؤلاء حربيون لم يسلموا قط، لا يختلف أحد في أنهم تقبل توبتهم وإسلامهم. والقسم الثاني: قوم أسلموا ولم يكفروا بعد إسلامهم، لكن منعوا الزكاة من أن يدفعوها إلى أبي بكر رضي الله عنه فعلى هذا قوتلوا"[33].

المبحث الرابع

التوجيه الرباني بنشر الدين الإسلامي

لقد جاءت بعض الآيات في هذه السورة توجيها من الله الكريم لعباده من الصحابة في التحذير من التكاسل عن مناصرة الدين الإسلامي، والتغافل عن مؤازيته، والتهوين من الدفاع عنه.

وذلك في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ} [التوبة: 38].

وقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [التوبة: 73].

وقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 123].

ففي قوله تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ} [التوبة: 38] حثٌّ من الله تعالى للصحابة على الغزو، والمقصود به غزوة تبوك[34]، وكان ذلك في زمان عُسْرة من الناس وجدب وشدة من الحر، فأحب بعضهم الظلال والمقام في المسكن والمال، فشق عليهم الخروج إلى القتال، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلَّ ما خرج في عزوة الا كنى عنها ووري بغيرها إلا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتأهب الناس وأمرهم بالجهاد، وأخبرهم بالذي يريد، فلما علم الله تثاقل الناس، فأنزل الله تعالى هذه الآية[35].

قال السعدي (ت1376هـ): "ندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى غزو الروم، وكان الوقت حارا، والزاد قليلا والمعيشة عسرة، فحصل من بعض المسلمين من التثاقل ما أوجب أن يعاتبهم الله تعالى عليه ويستنهضهم"[36].

وفي قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [التوبة: 73] جاء التوجيه الرباني بتصفية المجتمع الداخلي من المخربين لأمنه، والمتعدين على استقراره وتماسكه، ممن يظهرون في ثياب النصح، وهم يريدون تدمير المجتمع وانحلاله.

قال الطاهر ابن عاشور (ت1393هـ): "لما أشعر قوله تعالى في الآية السابقة {وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} [التوبة: 68]. بأن لهم عذابين عذابا أخرويا وهو نار جهنم، تعين أن العذاب الثاني عذاب دنيوي وهو عذاب القتل، فلما أعقب ذلك بشنائع المنافقين وبضرب المثل لهم بالأمم البائدة، أمر نبيئه بجهاد المنافقين"[37].

وقال ابن القيم (ت751هـ): "جهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن كانوا هم الأقلين عددا فهم الأعظمون عند الله قدرا، ولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض، مثل أن تتكلم به عند من تخاف سطوته وأذاه، كان للرسل –صلوات الله عليهم وسلامه– من ذلك الحظ الأوفر، وكان لنبينا –صلوات الله وسلامه عليه– من ذلك أكمل الجهاد وأتمه"[38].

وفي قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 123] أمرٌ الله تعالى الصحابة أن يقاتلوا الكفار أولا فأولا، الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام؛ ولهذا بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم وبلغ الدعوة إلى مجمل الجزيرة العربية باشر بقتال الروم كما في غزوة تبوك[39]، فـ"القتال إنما شرع لتأمين الدعوة إلى الدين والدفاع عن أهله، وقد كانت الدعوة موجهة إلى الأقرب فالأقرب من الكفار كما قال تعالى لرسوله: {لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} [الشورى: 7]. وهذا الترتيب أولى لوجوه كثيرة: منها قلة النفقات، والحاجة فيه إلى الدواب والآلات، وسهولة معرفة حال الأقرب من الأسلحة والعسكر، ولأن ترك الأقرب والاشتغال بالأبعد لا يؤمن معه من هجوم

العدو على الذراري والضعفاء"[40].

المبحث الخامس

التوجيه الرباني بمؤازرة النبي صلى الله عليه وسلم ومناصرته

لقد كان موضوع مؤازرة النبي صلى الله عليه وسلم ومناصرته من أجلّ المواضيع والأمور التي تطرقت لها هذه السورة، حيث جاء فيها توجيه الله الكريم لعباده من الصحابة وأمرِهم بالخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم، واحتمال أي أذى وتعب يحصل لهم في سبيل مناصرته ورفع راية الإسلام.

وذلك في قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119) مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (120) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [التوبة: 119 - 121].

فهذه الآية جاءت بمنزلة التذييل لقصة توبة الصحابي الجليل كعب بن مالك ومن معه رضي الله عنهم، حيث إن القصة تضمنت ذكر قوم اتقوا الله فصدقوا في إيمانهم وجهادهم فرضي الله عنهم وهم عامة المهاجرين والأنصار، وذكر قوم كذبوا في ذلك واختلقوا المعاذير وحلفوا كذبا فغضب الله عليهم وهم المنافقون، وقوم تخلفوا عن الجهاد وصدقوا في الاعتراف بعدم العذر فتاب الله عليهم وهم كعب بن مالك ومن معه رضي الله عنهم، فلما كان سبب فوز الفائزين في هذه الأحوال كلها هو الصدق؛ أمر الله الصحابة بتقواه وبأن يكونوا في زمرة الصادقين مثل أولئك الصادقين الذين تضمنتهم القصة[41].

قال ابن جزي (ت741هـ): "{وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} يحتمل أن يريد صدق اللسان إذا كانوا هؤلاء الثلاثة قد صدقوا ولم يعتذروا بالكذب، فنفعهم الله بذلك، ويحتمل أن يريد أعم من صدق اللسان، وهو الصدق في

الأقوال والأفعال والمقاصد والعزائم"[42].

ثم نبه الله تعالى الصحابة بأن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من أنفسهم، وأن على كل مسلم أن يفدي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ويقدمه عليها، وأن علامة تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته والإيمان التام به، أن لا يتخلفوا عنه[43].

قال أبو حيان (ت745هـ): "ومناسبتها لما قبلها: أنه لما أمر المؤمنين بتقوى الله، وأمر بكينونتهم مع الصادقين، وأفضل الصادقين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم المهاجرون والأنصار، اقتضى ذلك موافقة الرسول وصحبته أنى توجه من الغزوات والمشاهد، فعوتب العتاب الشديد من تخلف عن الرسول في غزوة، واقتضى ذلك الأمر لصحبته وبذل النفوس دونه"[44].

قال الزمخشري (ت538هـ): "{وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ} أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء، وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط، وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه، علما بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه، فإذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول، وجب على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له، ولا يكترث لها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا، وتكون أخف شيء عليهم وأهونه، فضلا عن أن يربؤوا بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه"[45].

والخطاب وإن كان موجها للصحابة الكرام في زمن معاصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه يشمل زمن غيرهم، ويندرج تحته كل المسلمين، من حيث إن الاتباع الحق والانقياد الصحيح لا يكون إلا باتباع سنته صلى الله عليه وسلم، وتحري مرضاته وأفعاله، وحفظ حق أصحابه رضي الله عنهم الذين فادوه بأنفسهم وأموالهم وأهليهم وديارهم[46].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين، وبعد:

فقد وصلت في نهاية هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

أولا: النتائج:

1- سميت سورة التوبة بهذا الاسم لأنها تضمنت ذكر قصة توبة كعب بن مالك، ومُرارة بن الربيع، وهلال بن أمية رضي الله عنهم في تخلفهم عن غزوة تبوك.

2- من أسماء هذه السورة أيضا: سورة العذاب، والمقشقشة، والمبعثرة، والحافرة، والبحوث، والفاضحة.

3- اتفق العلماء على أن السورة مدنية.

4- تُعد آخر ما نزل بها من السور الكاملة.

5- من أبرز مقاصد سورة التوبة هو التعامل مع أطياف المجتمع المدني، المشتمل على الصحابة، والمنافقين، وأهل الكتاب.

6- مما جاء في هذه السورة توجيه الله الكريم لعباده من الصحابة بوجوب تطهير البيت من الأرجاس الحسية والمعنوية، وأن شعائر الله عز وجل يجب تعظيمها، ولا يتسامح فيها.

7- مما جاء في هذه السورة توجيه الله الكريم لعباده من الصحابة بالتحذير من أخذ أموال الناس بغير وجه حق، ومن عدم إنفاقها في الأمور التي أوجب الله تعالى صرف الأموال فيها.

8- جاءت بعض الآيات في هذه السورة توجيها من الله الكريم لعباده من الصحابة في التحذير من التكاسل عن مناصرة الدين الإسلامي، والتغافل عن مؤازيته، والتهوين من الدفاع عنه.

9- كان موضوع مؤازرة النبي صلى الله عليه وسلم ومناصرته من أجلّ المواضيع والأمور التي تطرقت لها هذه السورة، حيث جاء فيها توجيه الله الكريم لعباده من الصحابة وأمرِهم بالخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم، واحتمال أي أذى وتعب يحصل لهم في سبيل مناصرته ورفع راية الإسلام.

ثانيا: التوصيات:

– عمل دراسات متخصصة للتوجيهات الربانية للصحابة الكرام رضي الله عنهم في بقية السور القرآنية.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا.

الحواشي:

(1) (القزويني، 1399، 6/ 88 – 89).
(2) (الفراهيدي، د.ت، 4/ 66).
(3) (الأصفهاني، 1412، ص 856).
(4) (الإفريقي، 1414، 6/ 4777).
(5) (الجرجاني، 1403، ص 99).
(6) (البالن بوري، د.ت، ص 198).
(7) (الدهلوي، 1407، ص 186).
(8) (الحراني، 1405، ص 9).
(9) (التونسي، 1984، 10/ 150).
(10) (القيرواني، 1429، 4/ 2955).
(11) (الجزائري، 1415، ص 137– 138).
(12) (الدمشقي، 1420، 4/ 121)، (الشنقيطي، 1415، 2/ 115).
(13) (المحاربي، 1422، 3/ 17).
(14) (العثيمين، 1424، ص 36).
(15) (الطوفي، 1426، ص313).
(16) (المراغي، 1365، 10/ 88).
(17) (التونسي، 1984، 10/ 160).
(18) (العثيمين، 1423، 2/ 255– 256).
(19) (السعدي، 1420، ص333).
(20) (الدمشقي، 1420، 4/ 131).
(21) (البخاري، 1422، ص 1/ 82، رقم 369)، (القشيري، د. ت، 2/ 982، رقم 1347).
(22) (الأصفهاني، 1428، ص 86).
(23) (الزمخشري، 1407، 2/ 266).
(24) (البخاري، 1422، 9/ 102، رقم 7320)، (القشيري، د. ت، 4/ 2054، رقم 2669).
(25) (الدمشقي، 1420، 4/ 138).

(26) (الدمشقي، 1420، 4/ 138).
(27) (السعدي، 1420، ص336).
(28) (القشيري، د. ت، 2/ 689، رقم 992).
(29) المرجع السابق.
(30) (البخاري، 1422، 2/ 106، رقم 1403).
(31) (القشيري، د. ت، 2/ 684، رقم 988).
(32) (الدمشقي، 1420، 4/ 142).
(33) (القرطبي، د. ت، 12/ 115- 116).
(34) (الطبري، 1422، 11/ 458).
(35) (الثعلبي، 1422، 5/ 46).
(36) (السعدي، 1420، ص337).
(37) (التونسي، 1984، 10/ 265).
(38) (الزرعي، 1415، 3/ 5).
(39) (الدمشقي، 1420، 4/ 237).
(40) (المراغي، 1365، 11/ 49).
(41) (التونسي، 1984، 11/ 54). وقد أخرج قصة توبة كعب بن مالك رضي الله عنه (البخاري، 1422، 6/ 3، رقم 4418)، (القشيري، د. ت، 4/ 2120، رقم 2769).
(42) (الغرناطي، 1416، 1/ 350).
(43) (السعدي، 1420، ص355).
(44) (الأندلسي، 1420، 5/ 522).
(45) (الزمخشري، 1407، 2/ 321).
(46) (الطوفي، 1426، ص321).

المراجع:

الأصفهاني، الحسين. (1412). المفردات في غريب القرآن. ط1. الدار الشامية. دمشق.

الأصفهاني، الحسين. (1428). الذريعة الى مكارم الشريعة. ط1. دار السلام. القاهرة. مصر.

الإفريقي، محمد. (1414). لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت. لبنان.

الأندلسي، محمد. (1420). البحر المحيط في التفسير. ط1. دار الفكر. بيروت. لبنان.

البالن بوري، سعيد. (د.ت). العون الكبير شرح الفوز الكبير في أصول التفسير. د.ط. د.ن. د.م.

البخاري، محمد. (1422). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. ط1. دار طوق النجاة. بيروت. لبنان.

التونسي، محمد. (1984). التحرير والتنوير. ط1. الدار التونسية للنشر. تونس.

الثعلبي، أحمد. (1422). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

الجرجاني، علي. (1403). التعريفات. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الجزائري، جابر. (1415). نداءات الرحمن لأهل الإيمان. ط2. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية.

الحراني، أحمد. (1405). الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. ط1. مكتبة دار البيان. دمشق.

الدمشقي، إسماعيل. (1420). تفسير القرآن العظيم. ط2. دار طيبة للنشر والتوزيع. المملكة العربية السعودية.

الدهلوي، أحمد. (1407). الفوز الكبير في أصول التفسير. ط2. دار الصحوة. القاهرة. مصر.

الزرعي، محمد (1415). زاد المعاد في هدي خير العباد. ط27. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

الزمخشري، محمود. (1407). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

السعدي، عبد الرحمن. (1420). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

الشنقيطي، محمد. (1415). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ط1. دار الفكر. بيروت. لبنان.

الطبري، محمد. (1422). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط1. دار هجر. المملكة العربية السعودية.

الطوفي، سليمان. (1426). الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

العثيمين، محمد. (1423). تفسير الفاتحة والبقرة. ط1. دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية.

العثيمين، محمد. (1424). شرح ثلاثة الأصول. ط4. دار الثريا. المملكة العربية السعودية.

الغرناطي، محمد. (1416). التسهيل لعلوم التنزيل. ط1. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت. لبنان.

الفراهيدي، الخليل. (د.ت). العين. ط1. دار ومكتبة الهلال. بيروت، لبنان.

القرطبي، علي. (د. ت). المحلى بالآثار. ط1. دار الفكر. بيروت. لبنان.

القزويني، أحمد. (1399). مقاييس اللغة. ط1. دار الفكر. بيروت. لبنان.

القشيري، مسلم. (د. ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

القيرواني، مكي. (1429). الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه. ط1. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة الشارقة.

المحاربي، عبد الحق. (1422). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

المراغي، أحمد. (1365). تفسير المراغي. ط1. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده. القاهرة. مصر.

Al-Isfahani, Al-Hussein. (1412). Vocabulary in the strange Qur'an. 1ed. Shami House. Damascus.

Al-Isfahani, Al-Hussein. (1428). The pretext for the honorable Sharia. 1ed. Dar AISalaam. Cairo. Egypt.

African, Muhammad. (1414). Arabes Tong. 3ed. Export house. Beirut. Lebanon.

Andalusi, Muhammad. (1420). Ocean sea in interpretation. 1ed. House of thought. Beirut. Lebanon.

Balan Puri, Saeed. (D.T). Great Help Explain the great victory in the origins of interpretation. D.T. D.N. D.M.

Al-Bukhari, Muhammad. (1422). Al-Masnad Al-Sahih from maters of prophet and his days, 1ed, Lifeline House. Beirut. Lebanon.

Tunisian, Mohamed. (1984). Liberation and Enlightenment. 1ed. Tunisian publishing house. Tunisia.

Al-Thalabi, Ahmed. (1422). Revealing and explaining the interpretation of the Qur'an. 1ed. Arab Heritage Revival House. Beirut. Lebanon.

Al-Jurjani, Ali. (1403). Tariffs. 1ed. Scientific Book House. Beirut. Lebanon.

Algerian, Jaber. (1415). Rahman's appeals to the people of faith. 2ed. Science and Governance Library. Medina. Kingdom Saudi Arabia.

Al-Harani, Ahmed. (1405). Furqan between the Rahman and devil guardians. 1ed. Dar Al Bayan Library. Damascus.

Al-Dimashqi, Ismail. (1420). Interpretation of the Great Qur'an. 2ed. Dar Taiba for Publishing and Distribution. Kingdom Saudi Arabia.

Dahlawi, Ahmed. (1407). The big win in the origins of interpretation. 2ed. Awakening House. Cairo. Egypt.

Al-Zar'i, Muhammad (1415). The resurrection increased in the guidance of the best of servants. 27ed. Message Foundation. Beirut. Lebanon.

El-Zamakhshari, Mahmoud. (1407). Uncover the facts of the mysteries download. 3ed. Arab Book House. Beirut. Lebanon.

Saadi, Abdul Rahman. (1420). Facilitate the Holy Rahman in the interpretation of the words of Mannan. 1ed. Message Foundation. Beirut. Lebanon.

Tabari, Muhammad. (1422). Collector statement on the interpretation of any Qur'an. 1ed. Hajar house Kingdom Saudi Arabia.

Tofi, Suleiman. (1426). Divine references to the fundamentalist investigations. ed. Scientific Book House. Beirut. Lebanon.

Al-Othaimeen, Muhammad. (1423). Interpretation of Al-Fatihah and Al-Baqara. 1ed. Ibn al-Jawzi House. Kingdom Saudi Arabia.

Al-Othaimeen, Muhammad. (1424). Explain three assets. 4ed. Chandeliers House. Kingdom Saudi Arabia.

Al-Gharnati, Muhammad. (1416). Facilitation of download sciences. 1ed. Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company. Beirut. Lebanon.

Al-Farahidi, Hebron. (D.T). Eye. 1ed. Al Hilal House and Library. Beirut, Lebanon.

Al-Qurtubi, Ali. (D.T). local antiquities. 1ed. House of thought. Beirut. Lebanon.

Al-Qazwini, Ahmed. (1399). language standards. 1ed. House of thought. Beirut. Lebanon.

Al-Qushayri, Muslim. (D.T). Al-Musnad Al-Sahih Brief Transfer of Justice from Justice to the Messenger of Allah, may Allah's prayers and peace be upon him. 1ed. Arab Heritage Revival House. Beirut. Lebanon.

Kayrouani, Makki. (1429). Guidance to reach the end in the science of the meanings of the Qur'an, its interpretation, its rulings, and some of the arts of its sciences. 1ed. College of Sharia and Islamic Studies. Al Sharekah University.

Warrior, Abdelhak. (1422). The brief editor in the interpretation of the dear book. 1ed. Scientific Book House. Beirut. Lebanon.

Al-Maraghi, Ahmed. (1365). Maraghi interpretation. 1ed. Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library & Printing Company. Cairo. Egypt.

Kingdom Saudi Arabia
Ministry of Education

Al Baha University

University Vice Presidency for Postgraduate Studies and Scientific Research
Al Baha University Journal for Humanities

Published by Al-Baha University
Periodical - Scientific - Refereed

Vision: To be a scientific journal characterized by publishing scientific research that serves the goals of comprehensive development in the Kingdom of Saudi Arabia; serving original scientific research nationally and internationally; contributing to the development of research capabilities of university members and the like inside and outside the university as well as the country.

Mission: Activating the university's role in raising the level of research performance of its employees to serve the university's goals, achieve the desired development goals, and increase constructive interaction with local, regional, and global community institutions.

Chairman of the Editorial Board:

Prof. Saeed ibn Ahmed Eidan Al-Zahran

Deputy Chairman of the Editorial Board:

Prof. Mohammad Hasan Zahir Al Shihri

Director of the Editorial Board:

Dr. Yahya Saleh Hasan Dahāmi, Associate Professor

Members of the Editorial Board:

Prof. Fahad Mohammad Al Harithi

Dr. Ahmad Mohammad Al Fagaih, Associate Professor

Dr. Abdullah ibn Zahir Al Thagafi

e-ISSN: 1658 – 7472

PO Box: 1988
Tel: 00966 17 7274111/ 00966 17:7250341
Ext: 1314
Email: buj@bu.edu.sa
Website:
https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

e-ISSN: 1658 – 7472 Vol. 8 Issue No.: 32 December 2022

Contents

Introduction to the journal .....

Editorial Board of Al Baha University Journal for Human Sciences .....

Contents ……

The Degree of Awareness of the Effects of the Saudi youth's use of social media and Ways to Confront: a descriptive study applied to a sample of Saudi youth in the city of Riyadh 630 – 657

Norah Shareh Al-Otaibi

Resemblance between the verses of the Battle of Badr and Uhud 658 - 691

Abdullah Mohammad alaskar

ABDULRAHMAN BIN SULIMAN IBN ALGHASSIL and His narrations in SAHIH AL-BUKHARI, an applied study 692 - 735

ALHARBI, JAMILAH MANEA `E

The Divine Directives of the Honorable Companions as in Surat Al-Tawbah: an Objective Study 736 - 761

Hassan Muhammad Ali Al-Ayoub Asiri

Abu Hayyan's Grammatical Comments on Sibawayh's Views in the Book 'Appendix and Complementation in explaining the Facilitation (Al Tasshil): a Study and Evaluation **762 - 807**

Saud Ali Atiyyah Al-Khazmari Al-zahrani

The Harmful Animal between the Mountainous Nature and the Legitimate View: the Baboons as a Model 808- 826

1. Saeed Ahmed Al-Aidan Al-Zahrani, 2. Ghanem Mohammed Abdullah Al-Ghamdi

The sayings approved by the Holy Quran, their Relations with the former divine teachings, and their Significance on Provisions (interpersonal relations and family provisions 827- 882

Waleed Abdul Mohsen Ahmed Al-Omari

Investigating Problems of Stress Placement on Compounds Words Encountered in Communication by some Students at Al Baha University in Saudi Arabia (English) **883 - 900**

Ibrahim Abdalla Ahmed Abker

2006
BU
جامعة الباحة
Al-Baha University

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Google Scholar

Academia.edu

Published by Al Baha University

e-ISSN: 1658 – 7472 | Vol. 8 | Issue No.: 32 | December 2022

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs